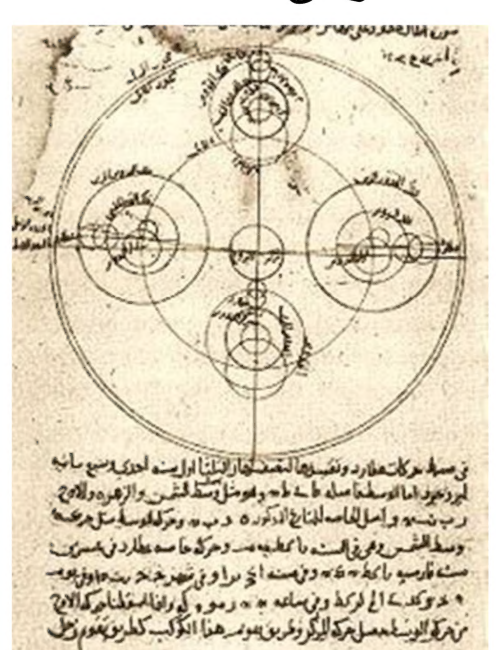
دكتور بهاء الأمير

الأرض المسطحة



السؤال

رهف R

دكتور بهاء الأمير، أرجو ان تتحدث عن كروية الارض.

الجواب

دكتور بهاء الأمير

١

الإنترنت عموماً، ومواقع التواصل الاجتماعي خصوصاً، واليوتيوب بالأخص، صارت مثل المقاهي والكافيهات على الأرض، مصدراً للفوضى الذهنية والعشوائية المعرفية، ويختلط فيها الحابل بالنابل، وتحفل بأشخاص يثرثرون في كل شيء، دون أن يكون عندهم علم بأي شيء من الذي يثرثرون فيه، ودون أن يرد على أحدهم أن يبحث بحثاً جدياً أي مسألة مما يدلي بدلوه فيها.

ورواد هذه المقاهي الفضائية مثل نظرائهم من رواد المقاهي الأرضية يتلقفون أي كلام غريب أو غير مألوف فيصدقونه، ويجتمعون حوله، ويمضون أوقاتهم في ترداده وتحويله إلى حكايات يتناقلونها، ويدلون هم

أيضاً بدلوهم فيها، دون أدنى علم ولا معرفة بها، ودون أن يكونوا مؤهلين لأن يدلوا بدلوهم، لا قبولاً ولا رفضاً.

والأشياء المثيرة والتفاهات أسرع انتشاراً بينهم والتهاماً لعقولهم من الحقائق، وهم أكثر ولعاً بالحلنجية والأفاقين والمهرجين من العلماء والباحثين، ولا يستطيعون التمييز بين العبقري والمعتوه، ويتجادلون في علوم الدين واللغة والفلك والفيزياء كما يتبادلون التعليقات على المسلسل العربي أو ماتش الأهلي والزمالك.

٢

العلم هو التمييز بين المسائل المتشابهة والفصل بين المسائل المدمجة، وفحص كل مسألة والبحث عن أدلة كل منها وحدها، وصحة مسألة لا يعني صحة مسألة أخرى يتوهم العوام أنهما مسألة واحدة، كما أن خطأ مسألة لا يعني خطأ مسألة أخرى تلتبس عندهم بها.

وفي مسألة الأرض هذه توجد ثلاث مسائل يدمجها رواد مقاهي الإنترنت واليوتيوب معاً ويتعاملون معها قبولاً أو رفضاً على أنها مسألة واحدة، فالمسألة الأولى هي مركزية الأرض، والثانية هي هل هي ثابتة أو متحركة، والثالثة هل هي مكورة أم مسطحة.

٣

العلوم كلها بما فيها العلوم الطبيعية، ومنها علم الفلك، نشاط بشري، لا ينفصل عن عقائد الإنسان وفهمه للوجود ومكوناته والعلاقة بينها، وما أنتجه الغرب من علوم في كل المجالات هو نتاج عقائده وفهمه لهذا الوجود، وتسري آثاره فيه.

ولكن ذلك لا يعني الإطاحة العشوائية بكل ما أنتجه الغرب، ولا إنكار ما انتجه ورفضه دون أدلة تستوجب ذلك، والنقد والتخطئة في كل علم إما أن تكون بوسائل هذا العلم ومناهجه وطبيعة أدلته، أو لمخالفته لمصدر المعرفة الأعلى والمطلق، وهو الوحي.

ولذا فتخطئة معلومة فيزيائية أو نظرية فلكية يجب أن يكون بالأدلة الفلكية والفيزيائية والمعادلات الرياضية، أو بمخالفتها لنص صريح قاطع الدلالة في الوحي.

٤

الذي يحدث في مقاهي الإنترنت واليوتيوب هو الثرثرة عن النظريات الفلكية والفيزيائية واستدلال من يثرثر على كلامه بحكايات وبتخيلات لا

دليل عليها ولا وجود لها سوى في رأسه، وبأمثلة ومقارنات مع أشياء أخرى لا علاقة لها بعلم الفلك والفيزياء، ولا بالأرض والكون والأجرام.

أو يستدل عليها بكلمات وآيات من القرآن يلويها ويعصرها لينطقها بما يريده، أو يقطعها من نسيج القرآن الشامل ثم يقيم عليها صرحاً من الأوهام التي يولدها بخياله، ولا علاقة لها لا بكلمات القرآن ودلالاتها ولا باللغة والتفسير، وهو المنهج القبالي في التعامل مع النصوص، وما ينتجه هرتلة وتحشيش وليس علماً ولا فرضيات علمية تقبل النقاش ولا حتى النقد.

ومن أمثلة ذلك أن أحد هؤلاء القباليين بالمحاكاة والتقليد، وتجذب فيديوهاته التي يثرثر فيها بتخيلاته عن الأرض والكون عشرات الآلاف ومئاتهم، استدل على أن الأرض مسطحة بقوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴾، وقرن بسط الأرض ببسط اليد في قوله تعالى:﴿ كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ ﴾.

واللفظ الواحد في القرآن تتعدد استخداماته ومعانيه حسب موقعه وسياقه، والله وصف عبارات القرآن بأنها آيات ووصف كذلك الظواهر الكونية بأنها آيات، فهل يعني ذلك أن الكون مركب من كلمات مثل القرآن أو أن كلمات القرآن أجرام وكتل سابحة في فضاء؟

وهل الأرض التي هي جرم كوني لا تحيط به حواس الإنسان تشبه اليد التي هي جارحة مرئية وجزء محدود من جسد الإنسان حتى يسوي الحشاش القبالي بينهما في دلالة كلمة البسط، ثم يفرد يده أمام البقر من العوام الذين يتابعونه ويخبرهم أن بسط اليد معناه أنها غير مضمومة، وبالتالي بسط الأرض معناه أنها مفرودة كراحة اليد وغير مضمومة أو مكورة، وأنها بالتحديد على شكل المستطيل وليس المربع.

والله عز وجل يقول:﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾، فهل يعني ذلك أن الله حين يبسط الرزق يجعله على شكل المستطيل ومسطحاً كاليد المفرودة، وأن الرزق قبل هذا البسط كان شكله مكوراً أو مدوراً مثل اليد المضمومة؟

ثم هل شكل الأرض، أياً كان، وعلاقتها بالأفلاك الأخرى، وبالشمس وبالكون كله، يكون بالتخمين والافتراضات النظرية، وبالفهلوة على طريقة: "**إحنا اللي دهنَّا الهوا دوكو وخرمنا التعريفة**"، دون رصد ولا قياسات ولا معادلات رياضية وبراهين هندسية وفيزيائية؟

وفي تحشيشة أخرى يستدل على أن الأرض مسطحة بقوله تعالى:

﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن

دَآبَّةٍ ﴾، ودليله أن القرآن قال إن الأرض لها ظهر ولذا فهي مستوية مسطحة مثل ظهر الحصان؟!

ولو رجع إلى أي معجم لغوي لعلم أن مادة ظهر تدور حول الظهور والانكشاف، وظَهْر كل شيء هو ما ظهر منه وليس معناها التسطح، وظهر الأرض هو ما انكشف منها وبرز للخلق ويقابله باطنها، وليس أنها مكورة.

ومن أدلته الرعناء أنه استدل بقوله تعالى: ﴿ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾، فيقول إن الضيق والرحابة لا تكون إلا في الأشياء الأفقية المسطحة ولا محل لها في الأشكال الكروية، مع أن بقية الآية التي استدل بها: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ ﴾، فهل أنفسهم هي الأخرى أفقية ومسطحة؟!

٥

مسألة هل الأرض كروية أو مسطحة مسألة فيزيائية فلكية هندسية، ولذا فالجواب على السؤال الذي يتعلق بها له طريقان.

الطريق الأول هو أهل الذكر والاختصاص في هذه المسألة، وهم علماء الفلك والفيزياء في معاملهم ومختبراتهم وبوسائلهم وأدواتهم

ومناهجهم ومعادلاتهم الفيزيائية وحساباتهم الهندسية والرياضية، وليس جنرالات مقاهي الإنترنت وروادها.

وعلماء الفلك في كل العصور قديماً وحديثاً وفي كل الحضارات، ومنها الحضارة الإسلامية، مجمعون على أن الأرض في شكل مكور أو دائري، وإجماعهم هذا جاء بالرصد والقياس وحساب المثلثات والمعادلات االرياضية وبناء النماذج الفلكية وتصحيحها عبر القرون بالمراقبة ومراجعة اللاحق لنتائج السابق.

وأكمل نموذج كوني أنتجته الحضارة الإسلامية، هو الهيئة الموحدة للأفلاك التي بناها ابن الشاطر الدمشقي، في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، ووصفها ورسمها في رسالته: نهاية السول في علم الأصول.

وابن الشاطر هو مؤقت المسجد الأموي وكبير المؤذنين فيه، وهيئته الموحدة للأفلاك هي التي اقتبسها كوبرنيكوس، ونسبها لنفسه بعد أن قام فيها بتعديل وحيد، هو وضع الشمس في مركز الأفلاك مكان الأرض في نموذج ابن الشاطر.

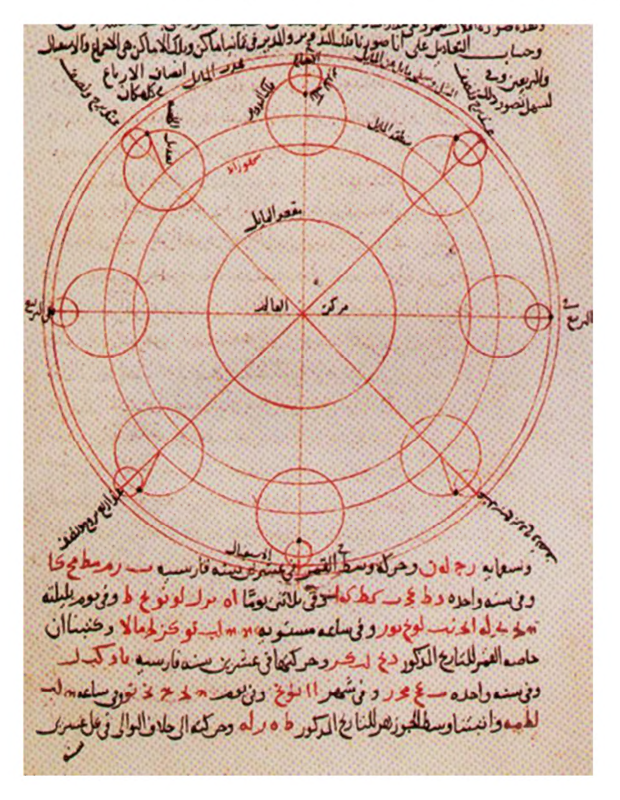
وابن الشاطر وضع هيئته الموحدة للأفلاك، ليس بالفهلوة والتخيلات والثرثرة أمام كتل من العوام لا تميز يمينها من شمالها، بل وضعها

بالرصد والقياس لعشرات السنين، وبتحسين آلات الرصد وتطويرها، وبدراسة النماذج التي وصل إليها من سبقوه وتصحيحها، وبتوظيف إنجازات من سبقوه من المسلمين في علم الفلك، وفي حساب المثلثات وهندسة الفراغ، خصوصاً مزدوجة نصير الدين الطوسي الهندسية في وصف حركة الأفلاك، ونتائج الرصد والنماذج التي وضعها مؤيد الدين العرضي، ووضع عشرات الرسائل، وسجل فيها بحوثه في علم الفلك، وفي الجبر والهندسة، ونتائج ما وصل إليه من رصد حركة الشمس والقمر والكواكب، وما قام به لتحسين كفاءة أدواته، وكيفية ضبطه للمواقيت.

وفي جميع النماذج ونتائج الرصد والقياس التي قام بها المسلمون كانت الأرض وجميع الكواكب مكورة أو على شكل دائري، لأنه من غير ذلك لا يمكن جمعها في هيئة واحدة أو نظام كوني مشترك وفهم العلاقة بينها أو القوانين التي تحكم حركتها، ولن يمكن تفسير الظواهر الكونية والطبيعية.

والصورة التي على غلاف هذه الدراسة، هي هيئة حركة كوكب عطارد حول المركز، الذي هو الأرض، والتي رسمها ابن الشاطر وسجل فيها النموذج الذي وصل إليه من رصده لهذه الحركة، ويظهر فيها عطارد والأرض على شكل كرة.

وهذا هو النموذج الذي وضعه ابن الشاطر لمنازل القمر وحركته حول المركز، ويظهر فيه أيضاً القمر والأرض على شكل كرة.



والآن الذي يريد ان يخالف إجماع علماء الفلك في كل العصور وجميع الحضارات، ويقول إن الأرض مسطحة، فعليه أن يقدم دلائله

الهندسية والرياضية على ذلك، وأن يعيد تفسير الظواهر الأرضية الكونية كلها من خلال نموذج الأرض المسطحة، مثل تعاقب الفصول، والليل والنهار، وتغير طول الظل، وتباين درجات الحرارة بين مناطق الأرض المختلفة، وتعدد مشارق الشمس ومغاربها، وأين تذهب الشمس حين تغيب، وكيف تظهر مرة أخرى من نفس النقطة، ودورة القمر الشهرية ومنازله فيها، وعليه أن يقيم نموذجاً جديداً للأفلاك وللكون كله يبين فيه علاقتها بهذه الأرض المسطحة.

أما الطريق الثاني لتخطئة نموذج الأرض المكورة، فهو الوحي مصدر المعرفة المطلق، وكل ما في الوحي يوحي بأن الأرض كرة أو على شكل دائري، ولا يتعارض مع ما يقوله علماء الفلك والفيزياء.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِ﴾، فهذا التكوير ومتابعة كل منهما للآخر لا يتأتى سوى باستدارة الأرض، سواء كانت هي التي تتحرك حول الشمس أو الشمس هي التي تدور من حولها.

وقوله تعالى: ﴿إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، إذ لا يمكن أن تتوحد أقطار السموات بالأرض إلا إذا كانتا على شكل دائرة وإحداهما داخل الأخرى أو مركز لها.

وقولـه: ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا ﴾، إذ المـد المطلـق لا يتحقق إلا بالـدائرة والأشكال المدورة التي لا بداية لها ولا نـهاية.

وكل ما في القرآن عن بسط الأرض ومهدها وسطحها هو وصـف لـها من جهة تعبيدها للإنسان وإعدادها لكي يمكنـه الحياة عليها، وما يدركه بحواسـه منها، ولذا فالخطـاب في هذه الآيـات كلها مقرون بـالنص على توجيهه للبشر، وأن الوصف الذي عليه الأرض فيها من أجلهم: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴾، ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا ﴾، بخلاف وصفها بالمد في قولـه تعـالى:﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا ﴾، الـذي هـو وصـف مطلق لها كفلك، ولا يتعلق بالإنسان والمخلوقات التي عليها.

دكتور بهاء الأمير

القاهرة

٢٤ رجب ١٤٤٠هـ/٣١ مارس ٢٠١٩م